من مظـــاهر التكرار
في القـرآن الكريم

د. محمد زوين

توطئـــة :

لعل من حسن الطالع بعد ان توقفت في بحثي السابق (الدعاء في القرآن الكريم) (١) ان أوفق مرة أخرى فانهل من فيض كتاب الله العزيز، وتخط الأنامل شيئا عن موضوع جدير بالدراسة والتتبع، وهو ظاهرة التكرار في القرآن الكريم.

ولما كان التكرار واسعا ومتعددا في كتاب الله المجيد، ارتأيت ان التمس بعضاً من مظاهره في هذه الوريقات، والتي من المفيد ان نذكر فيها، ان موضوع التكرار قد تناوله البلاغيون القدماء (٢) واشادوا بمكانته من البلاغة (٣)، ونبهوا على مواضعه في كلام العرب من جهة، ومجيئه في القرآن الكريم من جهة أخرى، ولكن اللافت للنظر ان دراسة التكرار في القرآن المجيد لم تحظ بالعناية التي تتناسب مع وجودها في الكتاب العزيز. ولعلك لا تجد اكثر من دراستين اختصتا بهذه الظاهرة الكريمة وهما:

الدراسة الأولى: بعنوان (أسرار التكرار في القرآن) لتاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، من أعلام القرن الخامس الهجري، حقق الكتاب عبد القادر أحمد عطا.

والكتاب بصورة عامة جيد في محتواه، دقيق في تلمس تكرار الآيات، على اختلاف مواقعها في السور، وقد اتبع المؤلف منهجاً واضحاً، إذ اعتمد على ترتيب السور كما هي في المصحف، فيورد السورة وآية منها ويقول: إنها اعيدت وكررت سورة كذا، ويعطي الآية المكررة، وهكذا تناول الغالب من سور القرآن على النحو، وعلى سعة ما تناول الكتاب من آيات متكررة ظلت هذه الظاهرة اكبر من الجهد الكريم الذي اهداه لنا تراثنا الخالد.

الدراسة الثانية: قام بها د. محمود السيد شيخون، تقترب في عنوانها الدراسة الأولى إذ اسماها بـ(أسرار التكرار في لغة القرآن). وهذه الدراسة ليست في عنوانها، فقد تحدث المؤلف في اكثر من نصف الكتاب عن التكرار عند العرب في حين خص عنوانه بالقرآن.

وعلى أية حال، فقد قامت هذه الوريقات ببيان بعض طرائق أو مظاهر التكرار في القرآن الكريم رغبة منها في التماس اسبابه، ولطائفه. وقد واجهت بعض الصعوبات الفنية تبويب هذه المظاهر، إذ ان الآية الواحدة تحمل عدة طرائق من التكرار،

---

(١) سيصدر قريبا على مطابع بيروت، ان شاء الله تعالى.

(٢) ظ: الصناعتين: العسكري، ١٩٤، العمدة: ابن رشيق القيرواني، ٧٣/٢، المثل السائر: ابن الأثير، ٧/٣.

(٣) يقول ابن الأثير: (واعلم ان هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ) المثل السائر: ٧/٣.

وبالإمكان إعادة الآية ودراستها مرة بعد أخرى تحت مظاهر مختلفة، وعليه فقد سلك منهجاً يقوم على دراسة فنية التكرار في الآية، ثم توجيه النظر إلى مزيتها في التكرار وما حملته من سمات تعبيرية من غير ان اقسم هذه الدراسة على فصول أو مباحث وانما جعلتها قسماً واحداً، وقدمت لها بتمهيد بينت فيه التكرار لغة واصطلاحاً، فضل عن الدلالة مادة (كرر) واستعمالها لها في القرآن الكريم.

وقد أفادت هذه الدراسة من مصادر مختلفة منها كتب اللغة والتفسير، وعلم القرآن.

وبعد... فان غاية هذه الدراسة الإفادة من منبع السحر والبيان كتاب المجيد، وخدمة لغته الكريمة وهما غاية لكل باحث، فان وفقت فلله الحمد والشكر أولاً وآخراً وإلا فحسبي أنني حاولت ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد :

التكرار .. لغة واصطلاحاً

التكرار : مصدر للفعل الثلاثي الصحيح المضعف (كَرَّر)، وكَرّ على الشيء يدل كَراً، وكَرُواً، وتكراراً (بالفتح) أي رجع عليه مرة بعد أخرى (١) .

ويروى ان أعرابياً ألح عليه بالسؤال فقال: (لا تكَرْ كروني، أراد لا ترددوا على السؤال فاغلط) (٢).

ويبدو ان التكرار (بكسر التاء) اسم للكرُ، وتكرار (بالفتح) مصدر للكر. جاء في تاج العروس: (قال أبو سعيد: الضرير، قلت لابي عمرو: ما بين تفعَال وتِفعَال؟ فقال: تِفعَال (بالكسر) اسم، تفعَال (بالفتح) مصدر) (٣).

ومن المجاز قولنا: (ناقة مُكَرّةٌ: تحلب في اليوم مرتين) (٤) . وكأنما هي تعاود ارجاع الحليب مرة بعد أخرى.

نخلص من ذلك ان دلالة (كَرَرَ) تدل على ترديد الشيء واعادته مرة بعد أخرى

والتكرار في الاصطلاح: (دلالة اللفظ على المعنى مردداً) (٥) والمقصود بذلك إعادة الكلام مجدداً بصورة تطابق، أو تكاد تطابق الهيئة الأولى التي ذكر فيها، وبأسلوب آخر. يمنح التكرار تجديداً لدلالات الألفاظ بطرائق مختلفة وسياقها في الكلام، ويتضح ذلك من خلال تقسيم ابن الأثير للتكرار على قسمين:

الأول: تكرار باللفظ والمعنى ومثاله قولك للقادم: (أسرع، أسرع).

---

(١) ظ: لسان العرب ، مادة (كَرَرَ).
(٢) لسان العرب ، ادة (كَرَرَ).
(٣) تاج العروس مادة (كَرَرَ).
(٤) اساس البلاغة ، مادة (كَرَرَ).
(٥) المثل السائر: ٣/٧.

الثاني: تكرار بالمعنى من دون اللفظ ومثاله قولك لأحد ما (أطعني ولا تعصني) (١) فالمطابقة حصلت في المثال الأول، وكادت ان تكون في المثال الثاني. وكلا المثالين يعطي في لفظه الثاني (أسرع، ولا تعصي) توكيداً للفظ الأول وهذا معنى التجديد للكلام.

وعلى أية حال فإذا جاز للبحث ان يعرف التكرار فهو تجديد لدلالات الألفاظ، بطرائق متعددة تتبع تناسبها مع سياقاتها المتنوعة التي وردت فيها.

واهم ما يلحظ على ظاهرة التكرار، اقترابها من مفهوم التوكيد اللفظي، وهذا التقارب لا يلغي الفارق بينهما، فالتكرار أوسع دلالة من التوكيد؛ بل نستطيع القول: ان التوكيد دلالة من دلالات ظاهرة التكرار، فضلاً عن ذلك فإن التوكيد مرتبط بالكلام القريب منه، المتصل به، أما التكرار فلا يشترط فيه الاتصال بينه وبين الكلام السابق عليه، إذ يصح ان يأتي منفصلاً عن السياق الأول الذي هو تكرار له، هذا من جهة، وهو يوصف حينها بأنه توكيد، وانما يقال تكرار أفاد معنى التوكيد، والفرق واضح بين المعنيين.

يقول الزبيدي: (وقد قرر الفرق بينهما (بين التوكيد والتكرار) جماعة من علماء البلاغة ومما فرقوا بينها: ان التأكيد شرطه الاتصال، وان لا يزاد على ثلاثة، والتكرار يخالفه في الأمرين، ومن ثم بنوا على ان قوله تعالى: ((فبأي آلاءِ ربكما تكذبان)) (سورة الرحمن)، تكرار لا تأكيد (٢).

وبذلك يتبين ان التأكيد اعم من التكرار، وابلغ منه؛ لان التأكيد يقرر المعنى الأول، بينما التكرار يؤسس معنى فيه من القوة في الدلالة ما ليس في التوكيد (٣).

ولعل من المفيد الإشارة إلى ان مادة (كَرَرَ) جاءت في القرآن الكريم في مواضع ستة (٤) منها ثلاثة مواضع على لسان الكفار واهل النار في الآخرة يتمنون الرجوع فيها إلى الدنيا. قال تعالى: ((وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسراتٍ عليهم وما هم بخارجين من النار)) (البقرة:١٦٧) (٥) يقول الطبرسي في معنى الكرة (أي العودة إلى دار الدنيا، وحال التكليف) (٦).

والآية الرابعة جاءت في سياق خطاب لبني إسرائيل، وبيان أمر فسادهم في الأرض مرتين، وكيف تعاد لهم القوة والكثرة في المرة الثانية، قال تعالى: ((ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا)) (الإسراء:٦).

---

(١) ظ: المثل السائر: ٧/٣.

(٢) تاج العروس: مادة (كَرَرَ).

(٣) ظ: البرهان في علوم القرآن: ١١/٣.

(٤) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: مادة (كَرَرَ).

(٥) ظ: الآيتين الشعراء:١٠٢، الزمر:٥٨.

(٦) مجمع البيان: ٢٥١/١، ظ: تفسير ابي السعود: ١٨٧/١، ٢٥٣/٦.

والآية الخامسة جاءت على لسان من خسر دنياه ورأى في رجعته وعودته إلى الآخرة عودة خاسرة أيضا. قال تعالى: ((يقولون أننا لمردودون في الحافرة * ائذا كنا عظاما نخرة *قالوا تلك إذا كرة خاسرة)) (النازعات: ١٠، ١١، ١٢).

والموضع الأخير الذي وردت فيه مادة (كَرَرَ) في القرآن الكريم هو سورة الملك في سياق بيان عظمته تعالى في خلق السموات، وتحدي خلقه في ان يجدوا اختلافاً أو فارقاً في سمواته على تعدد طبقاتها. قال تعالى: ((ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير)) (الملك:٤).

قوله تعالى: ((كرتين)) أي رجعتين أخريين في ارتياد الخلل، والمراد بتثنية التكرير والتكثير، كما في لبيك وسعديك، أي رجعة بعد رجعة وان كثرت (١).

نخلص من خلال ما عرضناه لايات مادة (كَرَرَ) في القرآن الكريم إلى إنها اتفقت في إعطاء معنى واحد للتكرار وهو الرجوع أو الإعادة، وهو ما تقرر في معنى التكرار في اللغة والاصطلاح. وسوف نعرض لبعض مظاهر التكرار التي نتبين فيها أبعاداً دلالية للآيات المكررة تنبع من سياقها الواردة فيها.

من مظاهر التكرار في القرآن الكريم

أول ما سنعرض له من ظواهر التكرار في القرآن، التكرار القائم على أساس الاختلاف في الألفاظ بين الآيات المتشابهة وهو ما نجده في قوله تعالى: ((وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)) (البقرة:٤٩).

واعيدت الآية مرة أخرى في الأعراف باختلاف بسيط حيث ابدل قوله ((يذبحون)) بـ((يقتلون)). قال تعالى: ((واذ انجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)) (الأعراف:١٤١).

وكررت الآية نفسها في سورة إبراهيم كما جاءت في البقرة، إلا إنها عطفت لفظ يذبحون على ما سبقها من الكرم. قال تعالى: ((واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم)) (إبراهيم:٦).

يظهر من خلال ذلك ان الآيات متشابهة والاختلاف بينهما يكمن فيما يلي:

أ- ان أية البقرة جاءت بلفظه (يذبحون).

ب- أية الأعراف استعملت (يقتلون).

جـ- أية إبراهيم استعملت (ويذبحون).

وخير ما يدلنا على لطائف التكرار في الآيات هو معرفة سياقها في كل من السور الثلاث، وعليه فآيتا البقرة والأعراف تكاد تتقاربان في ترك العطف مع ((يذبحون))، ((يقتلون)) ولكنهما يختلفان مع أية إبراهيم في استعمال العطف (ويذبحون)، وسياق

---

(١) تفسير أبي السعود: ٤/٩، ظ: الكشاف: ٤/٥٧٦، البرهان:٣/٨.

أسرار التكرار في القرآن. ما في هذه السورة (يعني البقرة والأعراف) من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المحن عليهم، والذي في إبراهيم من كلام موسى (ع)، فعدد المحن عليهم، وكان مأموراً بذلك في قوله: ((... وذكرهم بأيام الله ...)) (إبراهيم:٥) (١) .

وتعداد المحن في هذه الآية تقوم به (الواو العاطفة) إذ ان ترك العطف في كل من البقرة والأعراف جعل من جملة ((يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم)) أو ((يقتلون أبناءكم)) تفسيراً وبياناً لقوله تعالى: ((يسومونكم سوء العذاب)) (٢) .

في حين ان إضافة الواو في إبراهيم أعطت للجملة الثانية دلالة أخرى، وهي ان عذاب بني إسرائيل يكون بالتذبيح وبغيره من أنواع العذاب الأخرى، لذلك نص الطوسي رحمه الله نقلاً عن الفراء: (ان معنى الواو انه كان يمسهم من العذاب غير التذبيح، كأنه قال: يعذبونكم بغير الذبح) (٣) فضلاً عن الذبح.

هذا من جهة الفرق بين العطف في أية إبراهيم وبين تركه في البقرة والأعراف. ومن جهة أخرى ثمة فرق بين آيتي البقرة والأعراف في استعمال ((يذبحون)) مرة، و(يقتلون) مرة أخرى، على الرغم من دلالة كل منهما على المبالغة، وهذا الفرق يتضح من اصلهما اللغوي، فالذبح (قطع الحلقوم من باطن النصيل)، وهو موضع الذبح من الحلق) (٤) .

في حين ان القتل (إزالة الروح عن الجسد كالموت، ولكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك يقال قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت ((... أفإن مات أو قتل ...)) (آل عمران:١٤٤) (٥).

ومعنى ذلك ان القتل أوسع دلالة من الذبح؛ لان الذبح طريقة من طرائق القتل ومن اطرف من استدل على ذلك الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) في تعليقه على قوله تعالى: ((ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مقل ما قتل النعم)) (المائدة:٩٥).

يقول: (انه تعالى ذكر لفظ القتل دون الذبح والزكاة، إذ كان القتل اعم هذه نماظ، تنبيهاًان تفويت روحه على جميع الوجوه محظور) (٦) .

إذاً مجيء لفظة (يقتلون) في الأعراف يعطي جانباً جديداً في الدلالة حول قصة بني إسرائيل، ولعل المعنى يكون -والله اعلم- انه تعالى انعم عليهم ما هم من تعذيب آل فرعون لهم بالذبح مرة وبالتقتيل الذي يشمل طرائق من العذاب مؤدي إلى الموت مرة أخرى.

---

(١) اسرار التكرار في القرآن: ٢٧.

(٢) ظ: مجمع البيان: ١٠٥/١، الكشاف: ٥٤٠/٢، الجامع لاحكام القرآن: ٣٨٤/١، تفسير ابي السعود: ١٠٠/١، ٢٦٨/٣.

(٣) تفسير التبيان: ٢٧٥/٦، ظ: مجمع البيان: ٣٠٤/١، مفاتيح الغيب: ٨٥/١٩.

(٤) لسان العرب: مادة (ذبح).

(٥) معجم مفردات غريب القرآن، مادة (قتل).

(٦) معجم مفردات غريب القرآن، مادة (قتل).

وإذا ما قرنا دلالة الاختلاف بين ((يذبحون)) و((يقتلون)) إلى دلالة العطف في ((يذبحون)) لوجدناهما متعاضدتين ومنتظمتين معاً كل واحدة منهما مصداق للاخرى، مما يوحي باعجاز النظم في القرآن العظيم -والله اعلم بالصواب-.

ومن التكرار قوله تعالى: ((واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين)) (البقرة:٥٨).

وكررت الآية بطريقة تختلف عن سابقها. قال تعالى: ((وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً نغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد المحسنين)) (الأعراف:١٦١).

وقبل ان نبين الفرق بين الآيتين نعرض لسياقهما ونقول: ان الآية الأولى جاءت سياق تعداد نعم الله تعالى على بني إسرائيل، في حين ان أية الأعراف جاءت في سياقات تذكير بني إسرائيل بالنعم، كذلك، ولكن مع هذا نجد فيها تقريعهم وتأنيبهم لما صدر عنهم بعد كل نعمة (١)، واصرارهم على معاودة المعاصي لعدم اتعاظهم، فبعد ان ذمهم تعالى من فرعون وجنوده، وورثهم مشارق الأرض ومغاربها، طلبوا من موسى (ع)، ان يجعل لهم الهة صنماً كما عند غيرهم من الوثنيين، وهكذا نجد في سياق الآيات (٢) في الأعراف حوادث جديدة عن ضلال بني إسرائيل لم تذكرها أية البقرة، وعليه فكان تأنيبهم وتوبيخهم فيها ظاهراً والله اعلم.

وبناء على الفرق الظاهر بين السياقين نستطيع ان نحدد بعضا من معالم الاختلاف بين الآيتين.

أ- بدأت أية سورة البقرة بقوله تعالى ((وإذ قلنا)) ناسباً القول تعالى لنفسه، في حين بنى الفعل للمجهول في أية الأعراف ((وإذ قيل لهم)). ولعل ذلك يرجع إلى أسلوب القرآن العظيم فهو (يسند الفعل إلى الله سبحانه في مقام التشريف والتكريم، ومقام الخير العام، والتفضيل، بخلاف الشر والسوء، فانه لا يذكر فيه نفسه تنزيهاً له عن فعل الشر، وارادة السوء) (٣). وعليه فالاية في الأعراف في سياق التقريع والتأنيب لا يناسب ان يبدأ القول فيه منسوباً إلى الله تعالى يقول السامرائي: (فبنى القول للمجهول في الأعراف ولم يظهر الرب تعالى نفسه لانهم هنا لا يستحقون هذا التشريف) (٤) . وبهذا يظهر ان كل هيئة للتعبير ترجع إلى تناسبها الدقيق مع سياقها.

ب- قال في البقرة: ((ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً)) وفي الأعراف أبدل ((ادخلوا)) بقوله ((اسكنوا)) ثم عطف الأكل فيها على السكن بالواو ((وكلوا))

---

(١) ظ: التعبير القرآني: ٢٧٧.

(٢) ظ: الآيات التالية في سورة الأعراف: ١٣٦-١٦٨.

(٣) التعبير القرآني : ٢٧٨.

(٤) التعبير القرآني: ٢٨٢.

فضلاً عن ذلك فقد ترك قوله ((رغداً)) في الأعراف، واثبته في البقرة. قال في الأعراف: ((وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم)).

أما علة العطف ((فكلوا)) بالفاء فراجع لتعلق الأكل في الآية على الدخول وتعلق أحدهما بالآخر تعلق الشرط بالجزاء، أما في الأعراف فلم يتعلق الأكل بالسكن تعلق الشرط بالجزاء فعطف بينهما بالواو. يقول الرازي: (كل فعل عطف عليه شيء وكان الشيء بمنزلة الشرط، وذلك الشيء بمنزلة الجزاء، عطف الثاني على الأول بالفاء دون الواو كقوله تعالى: ((وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا)) فعطف ((كلوا)) على ((ادخلوا)) بالفاء، لما كان وجود الأكل منها متعلقاً بدخولها فكأنه قال: ان دخلتموها اكلتم منها، فالدخول موصل إلى الأكل، والاكل متعلق وجوده بوجوده، يبين ذلك قوله تعالى في الأعراف ((وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم)) فعطف ((كلوا)) على قوله ((اسكنوا)) بالواو دون الفاء لان اسكنوا من السكن وهي المقام مع اللبث، والأكل لا يختص وجوده بوجوده) (١) .

فضلا عن ذلك ان العطف بالفاء يفيد التعقيب، ولما كان الدخول حالة منتهية تنقضى بسرعة فعقب عليها الأكل (بالفاء) لتبعيته. أما السكون فحالة ممتدة مستمرة فيكون الأكل معها لا عقبها حالاً فناسب عطف الأكل (بالواو) على وبمعنى آخر ان السياق عطف (كلوا) على (اسكنوا) بمشاركتهما زمانا، بخلاف الدخول فانه مقدم على الأكل ولذلك قيل هناك فكلوا) (٢) إذاً فالتزامن بين السكن والأكل يوجب العطف بالواو، بينما التعاقب في الزمن بين الدخول والأكل ناسبه العطف (بالفاء) -والله اعلم بالصواب-.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فانه تعالى صرح بقوله ((رغداً)) في البقرة لمناسبتها تعداد النعم على بني إسرائيل، بينما ترك إثباتها في الأعراف ذلك حال التوبيخ، والتقريع لهم، فكان الإثبات والحذف في الكلمات يتبع دلالات السياق ومعانيه (٣).

جـ- قال في البقرة: ((وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطةٌ)) في حين آخر السجود وقدم القول في الأعراف ((وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً)).

ومن الملفت للنظر ان بعض المفسرين أهمل دلالة التقديم والتأخير في الآيتين (٤) لعدم تناقضهما واخلالهما بالسياق، ولعل ذلك يكون مقبولاً لو ان السياق لم يفدنا في شيء ندمجه، وعليه فربما تقديم السجود في البقرة، يتناسب مع لفظة ((ادخلوا)) (فبين كيفية الدخول) (٥) بحال السجود، بينما لم يناسب ذلك مع قوله ((اسكنوا))

---

(١) مفاتحي الغيب: ٤/٣.

(٢) تفسير أبي السعود : ٢٨٣/٢.

(٣) ظ: التعبير القرآني: ٢٨٣.

(٤) ظ: الكشاف: ١٧٠/٢، مفاتيح الغيب: ٣٥/١٥، تفسير أبي السعود: ٢٨٣/٢.

(٥) اسرار التكرار في القرآن: ٢٨.

والله اعلم. وقد يكون اختلاف السياق في الآية الأولى عنها في الأعراف أدى إلى ذلك، يقول: د. فاضل السامرائي: (وقدم السجود في سورة البقرة على القول لسببين والله اعلم: الأول، لأن السجود اشرف من القول لأنه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فناسب مقام التكريم. والثاني، لان السياق يقتضي ذلك فقد جاءت هذه القصة عقب الأمر بالصلاة. قال تعالى: ((واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)) (البقرة:٤٣). فناسب ههنا تقديم السجود لاتصاله بالصلاة والركوع، وكلا الأمرين مرفوع في سورة الأعراف فاخر السجود) (١).

نخلص من ذلك ان دلالة التقديم والتأخير تصدر عن ملائمة دلالات الآيات بعضها مع بعض.

د- ومما يقرر اثر السياقات القرآنية وسطوتها على التراكيب الفنية فيها، قوله في البقرة ((نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين)) وفي الأعراف ((نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين)).

فعبر في الآية الأولى عن الخطايا المغفورة بجمع الكثرة، بينما في الأعراف بجمع القلة من جهة، ومن جهة أخرى اثبت (الواو) العاطفة الدالة على العناية والاهتمام والتنويع في التكريم، وزيادة المحسنين، بينما حذفها في الأعراف، وجعل الكلام مستئانفاً في الأعراف ((سنزيد المحسنين)) وما ذلك إلا لزيادة التأكيد على مقام التكريم في أية البقرة، والتوبيخ والتأنيب في الأعراف (٢). والله اعلم.

وعلى ذلك نلحظ معجبين التوافق الفني والسياقي بين آيات الكتاب العزيز الذي يشكل جانباً من جوانب اعجازه الخالد.

وقد ظهر من خلال سير الآية ان التكرار فيها متنوع، منه التكرار بلحاظ اختلاف الخطاب، ومنه التكرار القائم على اختلاف حروف العطف، فضلاً عن إثبات الكلمات مرة وتركها مرة أخرى، ومنه التكرار القائم على التقديم والتأخير، ومنه التكرار القائم على اختلاف بناء الألفاظ، وكل ذلك في أية واحدة.

ومن مظاهر التكرار في القرآن الكريم، التكرار القائم على اختلاف أدوات الأساليب العربية، كما نلحظ في قوله تعالى: ((قل ان كانت لكم الدار الأخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتمنوا أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)) (البقرة: ٩٤-٩٥).

وتكررت الآية مرة أخرى في سورة الجمعة، وهي قوله تعالى: ((قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين)) (الجمعة: ٦-٧).

والظاهر من ان اليهود في آية البقرة زعموا ان الدار الآخرة لهم، وفي آية الجمعة زعموا الولاية لهم من الله تعالى من دون الناس، وزعم الأول أقوى من الزعم الثاني، لأن

---

(١) التعبير القرآني: ٢٨٣-٢٨٤.

(٢) ظ: أسرار التكرار في القرآن: ٢٨-٢٩، التعبير القرآني: ٢٨٤.

الولاية لله توصل للدار الآخرة (الجنة) وفي مقابل تكذيبهم نفى القرآن الكريم الزعم الأول بـ(لن) لأنه أقوى، واكد لنفي المستقبل من غيرها من الأدوات، في حين اكتفى بنفي الزعم الثاني بـ(لا) التي هي من دون لن في قوة نفيها، فضلاً عن افادتها العموم في دعواهم هنا اعظم من دعواهم هناك، لأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية، لأن الثانية تراد لحصول الأولى، ولن ابلغ في النفي من (لا) فجعلها لنفي الأعظم) (١) فاستعمال أدوات الأساليب العربية يتبع سياقها، ولما كان المطلوب في الآية الأولى نفي زعمهم الكبير الذي لا يخفى فيه الضلال استعمل (لن) لقوتها في النفي، بينما كان النفي بـ(لا) في الآية الثانية مناسباً لزعمهم الآخر والله اعلم. وفي الآيتين لطيفة أخرى من لطائف التكرار وهي (لما كان الزمن في آية الجمعة عاماً مطلقاً، غير مقيد بزمن نفاه بـ(لا) التي آخرها حرف إطلاق وهو الألف، ولما كان الزمن في الآية الثانية للاستقبال وهو زمن مقيد نفاه بـ(لن) التي آخرها حرف مقيد وهو النون الساكنة، وهو تناظر فني جميل) (٢) دلّ عليه سياقا الآيتين الكريمتين.

من التكرار قوله تعالى في سورة الحج: ((فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلةٍ وقصرٍ مشيدٍ)) (الحج:٤٥). وجاءت الآية مرة أخرى بعد ثلاث آيات. قال عز وجل: ((وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإليّ المصير)) (الحج:٤٨).

فخص الآية الأولى بالهلاك والثانية بالإملاء في سورة واحدة وما ذلك إلا لاتصال الآيات بسياقها، فالآية الأولى جاءت (بذكر الإهلاك لاتصاله بقوله ((فأمليت للكافرين ثم اخذتهم...)) (الحج:٤٤). أي أهلكتهم، والثاني بالإملاء لن قلبه ((ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده...)) (الحج:٤٧). فحسن ذكر الإملاء) (٣) والخطاب في الآية الثانية وما قبلها موجه لقريش، وعليه جاء ذكر القرى التي أهلكت بعد الإمهال، وفي هذا تنبيه بأنه سوف يعذبون وان استعجلوا بالعذاب من جهة وطال إمهالهم من جهة أخرى، فالعذاب عليهم واقع فلا يغتروا بتأخيره عنهم (٤) .

ونلحظ فرقاً آخر بين الآيتين وهو: ان الأولى جاء العطف فيها بـ(الفاء)، والثانية بـ(الواو)، وهذا قائم على ان الآية (الأولى وقعت بدلاً عن قوله ((فكيف كان نكير)) (الحج:٤٤). واما الثاني فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو واعني قوله: ((... ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون)) (الحج:٤٧)) (٥) فهنا طريقة أخرى من طرائق التكرار تختلف في التعبير لاختلاف سياقها المتقدم، والله اعلم.

---

(١) البحر المحيط: ٣١١/١، ظ: أسرار التكرار في القرآن: ٣٢، الكشاف: ٥٣١/٤.
(٢) التعبير القرآني: ١٨٣.
(٣) أسرار التكرار في القرآن: ١٤٦.
(٤) ظ: البحر المحيط: ٣٧٩/٦.
(٥) الكشاف: ٦٣/٣، ظ: مفاتيح الغيب: ٤٦/٢٣.

ومن طرائق التكرار الأخرى قوله تعالى في آل عمران: ((قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وأمراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء)) (آل عمران:٤٠). وتكررت الآية مرة أخرى في سورة مريم قال عز من قائل: ((قال رب انى يكون لي غلام وكانت آمراتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً)) (مريم:٨).

وكلا الآيتين جاءتا في سياق دعائي على لسان زكريا (ع) طالبا من الله تعالى ان يرزقه الولي الصالح، كما يظهر من سياق الآيتين، إلا ان ما يلحظ من اختلاف بينهما ان الآية الأولى جاءت عقب رؤية زكريا (ع) نعم الله تعالى وقدرته في رزق مريم، فحرك ذلك زكريا فدعا الله تعالى بطلبه (١)، في حين ان الآية الثانية جاءت في سياق الحديث عن حال زكريا (ع) التي بدأت به سورة مريم.

والذي أريد ان اخلص إليه من ذلك ان ذكر زكريا في آل عمران جاء أثناء الحديث عن مريم (ع)، فأنت ترى الآيات التي تسبق الآية وما بعدها تكمل الحديث عن مريم (ع)، وجاء ذكر زكريا (ع) جانباً من استكمال الحديث عن مريم (ع) (٢) . أما في سورة مريم فإنها قد تبنت من بدئها الحديث عن زكريا (ع) ولعل البدء في هذه السورة بذكره يشعرنا باهتمام القرآن بعرض افتقاره إلى الله تعالى وشكواه من كبر سنه، وافتقاده الولي الصالح.

ارجع للاختلاف بين الآيتين واقول: لا بد ان القارئ لهما يكشف ان زكريا (ع) قدم ذكر كبره في الآية الأولى واخر ما كان من أمر زوجه، في حين انه في الآية الثانية عكس الأمر وقدم حال زوجه واخر ذكر كبره، والسبب في ذلك والله اعلم انه في سورة مريم قدم كبره قبل ذكر عقر زوجه، وذلك بأن أبان ضعفه ووهن عظامه، وهذا اظهر دليل على تقدم سنه وكبره، ثم أعقب عليها بذكر حال زوجه، فهو بذلك أشار إلى كبره بالتلميح لا بالتصريح. قال تعالى: ((قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً، ولم اكن بدعائك رب شقياً * واني خفت الموالي من ورائي وكانت آمراتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً)) (مريم:٤-٥).

ولم يكتف السياق بذلك فاعاد ذكر حاله مؤخراً عن ذكر زوجه، وذلك لتنويع الكلام والتفنن في إيراده من جهة، وموافقته للايقاع الموسيقي للفواصل التي سبقت وتلت فاصلة هذه الآية وهي (رضيا، سميا، شيئاً، سويا، عشيا) وغيرها (٣).

ولعل جانباً آخر يحدد بعضاً من دلالات هذا التباين بين الآيتين، وهو أننا نجد في سورة مريم عرضاً وافياً لحال زكريا وعلى لسانه بأسلوب الدعاء، ولما كان أهم مزايا أسلوب الدعاء، إظهار الفقر والحاجة لله تعالى، جاء ذكر زكريا (ع) لحاله مرة مقدماً على زوجه واخر حال زوجه مقدماً عليه، وهكذا يظهر شكواه وحاجته وخضوعه وتضرعه بحاليهما الاثنين رغبة في أجابته، وهو ما بشر به فعلاً والله اعلم بالصواب.

---

(١) ظ: الآيتين: ٣٧-٣٨ / آل عمران

(٢) ظ: الآيات: ٣٥-٤٥ / آل عمران.

(٣) أسرار التكرار في القرآن:٤٧.

ومن لطائف الاختلاف بين الآيتين انه قال في آل عمران: ((وقد بلغني الكبر)) أما في مريم ((وقد بلغت من الكبر عتيا)) فمرة بلغه الكبر، وأخرى هو يبلغ الكبر، وعليه فقد جعل (الكبر بمنزلة الطالب فهو يأتيه بحدوثه فيه، والإنسان أيضا، يأتي الكبر بمرور السنين عليه) (١)، إلا ان تأخير المعنى الثاني بأن بلغ زكريا الكبر اكثر دلالة على حاله إذ بلغ أعلى درجاته وهو (عتياً) وهذا انسب لحال الإنسان الداعي استدراراً للإجابة (٢) والله اعلم.

ومن الآيات الأخرى التي نلمح فيها طريقة من طرائق التكرار، قوله تعالى: ((لله ما في السموات وما في الأرض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير)) (البقرة:٢٨٤). واعيدت الآية بسياق ثانٍ في المائدة. قال تعالى: ((ألم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير)) (المائدة:٤٠).

فتلاحظ ان الآية الأولى قدمت الغفران على العذاب بينما جاء العذاب، مقدماً على الغفران في الآية الثانية، والسياق يكشف عن سبب التكرار المختلف بالتقديم والتأخير، فآية المائدة تلت آية حكم (السارق والسارقة وعذابهما يقع في الدنيا، فقدم لفظ العذاب، وفي غيرها قدم لفظ المغفرة رحمة منه تعالى، وترغيباً للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة) (٣) إذاً التقديم والتأخير في التكرار جاء لمقابلة بين كل آية وسياقها.

ومن لطائف التكرار قوله تعالى: ((ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وكل آتوه داخرين)) (النمل:٨٧). وتكررت الآية بطريقة مختلفة في قوله تعالى: ((ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون)) (الزمر:٦٨).

فعبر في الآيتين عن ثلاث نفخات اختصت الأولى بالفزع، والثانية بالصعق أي الموت، والثالثة نفخة القيام وهي متوالية، ومسلسلة إحداها بعد الأخرى كما تأتي يوم القيامة(٤)، وكل نفخة مرتبة على الأخرى (فان الصعقة من الفزع وقد رتبت على النفخة الأولى) (٥) والنفخة الثالثة نفخة القيام بعد الموت (٦). واختار الكرماني وجهاً آخر من أسرار تكرار الآية ان سورة النمل (خصت... بقوله (ففزع) موافقة لقوله: ((...

(١) مجمع البيان: ٧٤/٢.
(٢) ظ: أسلوب الدعاء في القرآن الكريم: ٦٨.
(٣) أسرار التكرار في القرآن: ٤٦، ظ: الكشاف: ٦٣٢/١، مفاتيح الغيب ٢٣٠/١١، تفسير أبي السعود: ٢٧٣/١.
(٤) يعطي الراغب الأصفهاني لمادة صعق عدة معانٍ من بينها الموت. ظ: معجم مفردات غريب القرآن: مادة صعق، واتفق المفسرون على ان صعق في هذه الآية بمعنى مات، ظ: تفسير البيا:٤٦/٩، مجمع البيان٥٠٧/٧، مفاتيح الغيب: ١٣/٢٧.
(٥) يقول الزمخشري: قيل ففزع دون فيفزع لنكتة وهي الاشعار بتحقق الفزع وثبوته، وانه كان لا محالة له، ظ: الكشاف:٣٨٩/٣.
(٦) الميزان في تفسير القرآن: ٤٠٠/١٥.

وهم من فزع يومئذٍ آمنون)) (النمل:٨٩) وخصت بقوله (فصعق) موافقة لقوله: ((وانهم ميتون)) (الزمر:٣٠) لان معناه (صعق) مات) (١) .

وسياق الآيات يساعد على قبول هذا المعنى، لكننا نميل إلى ان الاختلاف في التعبير بين الآيتين جاء نظراً لتوالي النفخات كما هي في الواقع واحدة بعد الأخرى، فضلاً عن ترتب كل واحدة منها على الأخرى والله اعلم بالصواب.

ومن بين المظاهر الأخرى للتكرار في القرآن العظيم التكرار بالسورة الواحدة وهو اجلى المظاهر واوضحها. إذ تكرر الآية الواحدة كما هي من دون أي اختلاف بمرات عديدة، حتى ان ذلك يوقظ في النفس التساؤل في الغاية منها وعلة تكرارها. واول ما يشار إليه في هذا المجال سورة الرحمن، وقد تكررت فيها آية: ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) إحدى وثلاثين مرة.

وتكرار الآية يوافق طبيعة هذه السورة الكريمة، إذ انه تعالى (عدد فيها نعماءه كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه إليهم منها) (٢).

ومعنى ذلك انه عقب بعد كل نعمة من نعمه تعالى بإعادة الآية ((فبأي آلاء ربكما تكذبان)) قصداً إلى التقرير بالنعم المعدودة، والتأكيد في التذكير بها كلها، فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها، قرر عليها، ووبخ على التكذيب بها) (٣) .

فالتقرير والتأكيد أول لطائف التكرار في السورة، فضلاً عن ذلك فأنت تلحظ ان الآية المكررة جاءت ثماني مرات عقب تعداد عظائم خلقه، ودقائق صنعه. وسبع مرات في الحديث عن جهنم وما فيها، وثماني مرات أخرى في ذكر الجنة، وثمانِ آخر لذكر الجنة التي هي من دون الأولى، فهذه إحدى وثلاثين مرة (٤) ، وعلى ذلك فقد التفت الكراماني إلى ان تكرار الآية أثناء الحديث عن النار وما فيها جاء متاسباً لعدد أبوابها وهي سبعة أبواب، كما تناسب عدد أبواب الجنة وتكرار الآية عقبها ثماني مرات (٥) .

ومن جانب آخر فإننا نجد في تكرار الآية بهذه الكثرة إيقاعاً موسيقياً منتظماً من خلال تكرار الآية نفسها من جهة، وموافقة فاصلتها لفواصل سورة الرحمن والتي انتهت فواصلها بالنون -في الغالب- والميم، وهي من الفواصل المتقاربة -والله اعلم بالصواب-

ومن التكرار في السورة الواحدة ما جاء في سورة المرسلات من تكرار قوله تعالى: ((ويل يومئذ للمكذبين)) إذ كررت الآية عشر مرات (٦) والتكرار في هذه السورة جاء

---

(١) ذهب بعض المفسرين إلى إنها ثلاث نفخات الأولى: نفخة الفزع، والثانية: نفخة الصعق والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين. ظ: مجمع البيان: ٢٣٦/٧، مفاتيح الغيب:١٨/٢٧.

(٢) أسرار التكرار في القرآن: ١٥٨.

(٣) الصناعتين: ١٩٤.

(٤) مجمع البيان: ١٩٩/٩، ظ: آمالي المرتضى: ١٢٣/١.

(٥) الآيات الثمانية الأولى من ١-٣٠، والسبعة من ٣١-٤٥، والثمانية في ذكر الجنة من ٤٦-٦١، والثمانية الثانية في الجنة التي دون الأولى من ٦٢-٧٨.

(٦) ظ: أسرار التكرار في القرآن: ١٩٨، مفاتيح الغيب: ٩٦/٢٩-٩٧، البرهان في علوم القرآن:١٩/٣.

بعد ان ذكر الله تعالى أخباراً عن علامات يوم القيامة وحساب المجرمين، وخلقه الإنسان من ماء مهين، وإبداعه في خلق الأرض، وضمها للإنسان حياً وميتاً. ورجع للحديث عن يوم القيامة، وما فيها من أمر جهنم. وحال الكافرين فيها مبهوتين لا يؤذن لهم بالكلام فيعتذرون، وتحدى المجرمين، وذكر عاقبة المتقين وحالهم بالجنة، وجزاءهم بالاخرة جزاء المحسنين، وعاد للحديث عن المجرمين وكيف يعصون أوامره تعالى، وهو بعد كل وصف وأخبار في هذه السورة يورد الآية متوعداً المكذبين (لان كل واحدة منها ذكرت عقيب آية غير الأولى، فلا يكون التكرار مستهجناً، ولو لم يكن يكرر فانه كان يتوعد في بعض من دون بعض) (١) فيظن انه توعدهم في تكذيب أخبار معينة من دون غيرها جاءت في نفس السور، لذا اجرى التوعد بالتكذيب لكل ما ذكر من أخبار واوصاف في السورة كلها، وليس على بعض منها من دون بعض.

بمعنى آخر ان المكذب (يلزمه الويل بالتكذيب بالذي يليه والذي قبله على التفصيل لا على الإجمال في انه لا يلزمه حتى يكذب بالجميع) (٢) وبهذا يتضح الترابط المعنوي بين الإخبار الواردة في هذه السورة، فمن كذب ببعضها استحق الويل كمن كذب بجملتها، وهذا المعنى أوضحه التكرار للآية والله اعلم بالصواب.

فضلاً ع ذلك فلا بد من الإشارة إلى ذلك التناغم الذي يحدثه تكرار الآية في السورة مما يؤدي إلى حالة توقظ الشاعر بالخوف، وتستفز النفس بالرهبة، لأنها توحي بالوعيد الأكيد والقادم في ذلك اليوم لا محالة والله اعلم بالصواب، ولنا ان نتصور جواً كهذا فيه ذكر لعلامات يوم القيامة وأحوالها يناسبه التكرار مناسبة تامة (لأن بسط الكلام في الترغيب والترهيب ادعى إلى أدراك البغية من الإيجاز) (٣) .

وهذا واضح في هذه السورة وسورة الرحمن قبلها، لان إعادة القول وتكريره يدعو إلى تقرير الأمر وتثبيته في النفس، فضلاً عن إظهاره وبيانه بأتم وابلغ صوره والله اعلم.

ومن التكرار في السورة الواحدة كذلك قوله تعالى في سورة الكافرون ((وقل يا أيها الكافرون * لا اعبد ما تعبدون * ولا انتم عابدون ما اعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا انتم عابدون ما اعبد * لكم دينكم ولي ديني)) (الكافرون: ١-٦).

- فانك تجد انه (ص) كرر نفي عبادته لآلهتهم، ونفى عنهم، كذلك ان يعبدوا الله تعالى في أربع آيات.

ومن بين دلالات التكرار ههنا انه افاد التوكيد (٤) بابلغ طريقة، إذ ناسب بين الآية وفي هذا تحقير واستهجان للكفار الذين سألوا الرسول (ص) ان يتناوبا في عباده الله مدة، وعبادة آلهتهم مدة أخرى، وبين بتهكم واضح ان ذلك لا يصدر إلا من نفوس استقر بها الشرك، وملك عنانها الإصرار عليه، ويكفي ان الصورة بدأت بوصفهم بالكفر.

---

(١) ظ الآيات (١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩/ المرسلات).
(٢) أسرار التكرار في القرآن: ٢١٣/١٠.
(٣) تفسير البيان: ٢٣٦/١٠
(٤)أسرار التكرار في القرآن: ٢١٣/١٠.

نستنتج من ذلك ان هناك ملاءمة بين طبيعة السياق في الآية وبين أسباب نزولها (١) . والله اعلم بالصواب.

ثم أننا نلحظ فرقاً بين الآية الثانية وتوكيده في الآية الرابعة. فالأولى نفت الفعل المضارع اعبد، بينما الثانية نفت اسم الفاعل (عابد)، وفي كلا النفيين دلالة حية متجددة. يقول أبو حيان الأندلسي:

(انه (ص) أولاً نفى عبادته في المستقبل لأن (لا) الغالب فيها انه تنفي المستقبل، قيل ثم عطف عليه ((ولا انتم عابدون ما اعبد)) نفياً للمستقبل على سبيل المقابلة، ثم قال ((ولا أنا عابد ما عبدتم)) نفياً للحال لأن اسم الفاعل العامل، الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ((ولا انتم عابدون ما اعبد)) نفياً للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى. انه (ص) لا يعبد ما يعبدون لا حالاً ولا مستقبلاً) (٢) فهو (ص) قد استبعد عبادتهم لله تعالى في الحال والمستقبل، ويمكن القول: انه شمل النبي للماضي أيضاً و(لكنه حذف لدلالة الأولين عليه) (٣).

ثم انك ترى انه (ص) نفى عبادته مرة بالجملة الفعلية (لا اعبد) ومرة بالجملة الاسمية (ولا أنا) وهو في ذلك قد نفى الفعل مع دلالته في التجديد والحدوث، فضلا عن نفيه للاسم مرتبطاً بمزيته في الثبات والدوام، بمعنى آخر، ان نفيه (ص) للفعل يتجدد مع تجدد دلالة الفعل، في عدم عبادته غير الله تعالى، كما ان نفيه (ص) للاسم ثابت بثبوت الاسم ودوامه على عدم عبادته لغير الله تعالى. يقول الزركشي: (فالجملة الفعلية نفي لإمكانه، والاسمية نفي لاتصافه) (٤) ويجري هذا الاستعمال للجملة الاسمية والفعلية كثيراً في القرآن الكريم، فتراه يعبر بالفعل عن أمر يتجدد ويستمر، بينما يعبر بالاسم عما هو ثابت ودائم، والله اعلم بالصواب.

ولا بدّ من القول أخيراً: ان استعمال النفي وتكراره في هذه السورة القصيرة أربع مرات يقرر في النفس أسمى غايات هذا الدين واول أصوله وهو (التوحيد)، وقد جسدت هذه السورة بابلغ طريقة هذا المعنى. فضلاً عن ذلك فانك تجد في استعمال (لا) للنفي، وما يعطيه صوت الألف فيها من المد إطلاقاً غير مقيد لنفي كل معبود غيره فالله أعلم بالصواب.

وعليه فقد تلمسنا في هذا المظهر من التكرار أبعاداً دلالية تثمر عنها سياقاتها التي تجدد في النص سحره، وتثبت إعجازه.

ومن خلال ما سلف نخلص إلى ان القرآن الكريم جاء بمظاهر عديد من التكرار، منها ما هو قائم على الاختلاف في الألفاظ بين الآيات، ومنها ما هو مؤسس على التباين في التعبير، مرة بالتقديم والتأخير، وأخرى بالحذف والإثبات، ومنها ما هو قائم على

---

(١) ظ: أمالي المرتضى: ١٢١/١، مجمع البيان: ٥٥٢/١٠، تفسير أبي السعود: ٢٠٦/٩، الميزان: ٣٧٤/٢٠.
(٢) ظ: مفاتيح الغيب: ١٤٥/٣٢-١٤٦، البرهان في علوم القرآن: ٢١/٣.
(٣) البحر المحيط: ٥٢٢/٨.
(٤) البرهان في علوم القرآن: ٢١/٣، ظ: أسرار التكرار في القرآن: ٢٢٦.

الاستعمال المختلف لأدوات الأساليب العربية، ومنها ما يجيء فيه إثبات حروف العطف مرة. وتركه مرة أخرى أو تغييره مرة ثالثة، ومنها ما يقوم على التكرار المتشابه للآية في السورة الواحدة بعد سياقات مختلفة. ويمكننا القول بعد ذلك: ان هذه المظاهر من التكرار لها أغراض وفوائد نلحظ بعضاً منها بإيجاز في النقاط التالية:

أ- ان تكرار الآية في سياقات مختلفة، ودلالات متجددة يعد أرقى ضروب البلاغة، واثر صور الجمال وقعاً في النفس الإنسانية، لأنها تلذ بحيوية الكلام المتكرر، وتبحث عن دلالاته، وعليه فالتعبير عن الكلام الواحد في صور شتى وأساليب مختلفة يعني القمة في البيان، ولا أبين من كتاب الله تعالى نزل في أمة ديدنها البلاغة.

ب- ان التكرار يؤكد المعاني ويقررها في القلوب، فان ذكرك الأشياء مرة بعد أخرى يوشج علائقها، ويؤكد صلاتها.

جـ-ان التفنن بتكرار الآيات بتعابير مختلفة، اقرب ما يكون لتحبيبه عند متلقيه، واثارة انتباههم، وايقاظ نشاطهم، فيتواصلون معه ويتلذذون به. في حين تراه من جانب آخر (في غير القرآن والحديث) ابعد ما يكون، لاستيلاء الملل والضجر على النفس، فان الكلام المكرر بعفوية يرتقي بدلالات النص، بينما إذا تكلف تكرار الكلام خَلِق وبَلِي، وعزفت النفس عن متابعته.

نتائج البحث

نستطيع ان نوجز بعض النتائج التي كشفت هذه الدراسة عنها:

أ- ان ظاهرة التكرار في القرآن الكريم واسعة المعالم متعددة في التعبير عن المعاني المختلفة، ولذا فليس من اليسير الإحاطة بها بشكل متكامل.

ب- ان الآيات المتكررة ضمنت في نصها الكثير من مظاهر التكرار، وقد أشرنا إلى ان آية واحدة، قد تحمل العديد من مظاهر التكرار.

جـ-ان أسرار التكرار ولطائفه لا تظهر للباحث إلا من خلال متابعته لسياقات الآيات المتكررة حسب ورودها في السور المختلفة.

د- مثل التكرار وجهاً من وجوه الإعجاز الفني في القرآن الكريم، بل لا ابالغ ان قلت: انه أول الوجوه واكثرها دلالة من غيره...

الباحث

قائمة المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ أسرار التكرار في القرآن: تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني (٥٠٠هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة - تونس ١٩٨٣.

٣ ـ أسرار التكرار في لغة القرآن: د. محمود السيد شيخون، ط١، م.ط القاهرة الحديثة - القاهرة، ١٩٨٣.

٤ ـ أسلوب الدعاء في القرآن الكريم: محمد محمود، رسالة ماجستير، ١٩٩٧.

٥ ـ إرشاد العقل السليم في مزايا القرآن الكريم (المشهور بتفسير أبي السعود): أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان (د.ت).

٦ ـ أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب الحديثة، القاهرة (د.ت).

٧ ـ آمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٩٦٧.

٨ ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلي، مصر، ١٩٥٧م.

٩ ـ تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار ليبيا للنشر، بن غازي (د.ت).

١٠ ـ التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، م.ط العلمية، النجف الاشرف، ١٩٥٧.

١١ ـ التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار الكتب، جامعة الموصل ١٩٨٩.

١٢ ـ تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف المشهور بابي حيان الأندلسي، دار الفكر، ١٩٧٨.

١٣ ـ الجامع لاحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ط٢، دار التراث العربي، بيروت (د.ت).

١٤ ـ الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: محمد علي البجاوي، محمد الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية في القاهرة ١٩٥٢.

١٥ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيروري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، م.ط السعادة ١٩٩٥.

١٦ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. جار محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العربي، بيروت - لبنان (د.ت).

١٧ ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار ص بيروت (د.ت).

١٨ ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، حققه د. أ. الحوفي، بدوي طبانة، ط٢، منشورات دار الرفاعي، الرياض، ١٩٨٣.

١٩ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، منشور دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د.ت). فضلا عن ط شركة المعارف الإسلامية ١٣٧٩هـ.

٢٠ ـ معجم مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، التقدم العربي، ١٩٧٢م.
٢١ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي ط٢، الحديث، القاهرة، ١٩٨٨م.
٢٢ ـ مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) الفخر الرازي، م.ط البهية، مصر (د.ت).
٢٣ ـ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط٣، مؤسسة الأعلى بيروت-لبنان، ١٩٧٣.